التسامح والعطف وأثرهما في السلم الاجتماعي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

The Role of Tolerance and Compassion in the Holy Qur'an and the Prophetic Sunnah in Promoting Social Harmony.

مقدم من الباحثين

م.م. عبد العزيز عبد المجيد حمد

Asst. Lecturer Abdulaziz Abdulmajeed Hamad

كلية العلوم الإسلامية/ جامعة سامراء

abdalazez201599@gmail.com

م.م. احمد محمد خضير

Asst. Lecturer Ahmed Mohammed Khudhair

كلية العلوم الإسلامية/ جامعة سامراء

ahmed.m.khudair@uosamarra.edu.iq

الخلاصة

يتناول هذا البحث مفهوم التسامح والعطف من منظور القرآن الكريم والسنة النبوية، ويبرز دوره الحيوي في تعزيز السلم الاجتماعي في المجتمعات الإسلامية ،حيث يظهر البحث أن القرآن الكريم قد كرّم قيمة التسامح والعطف وأوصى بهما في عدة مواضع، مثل آيات الرحمة والمغفرة والصفح عن المسيء، ودعوة المؤمنين إلى التراحم والتعاون. كذلك، تضمنت السنة النبوية العديد من الأحاديث التي تحث على اللين والرفق والرحمة، وتبيّن أن التسامح ليس فقط خلقًا حميدًا بل هو أساس لبناء المجتمع المتماسك.

الكلمات المفتاحية: التسامح– العطف – القرآن الكريم –السنة النبوية – السلم الاجتماعي

Abstract

This study addresses the concept of tolerance and compassion from the perspective of the Qur'an and the Sunnah, highlighting their vital role in promoting social peace within Islamic societies. The research shows that the Qur'an honors the values of tolerance and compassion and emphasizes them in various verses, such as those advocating mercy, forgiveness, and pardoning the offender, as well as urging believers to show kindness and cooperation. Similarly, the Sunnah contains numerous hadiths that encourage gentleness, kindness, and mercy, demonstrating that tolerance is not merely a commendable trait but a foundational element for building a cohesive society.

Keywords: Tolerance - Compassion - Holy Quran - Sunnah - Social Peace

المقدمة

الحمد لله الذي كون الكون بقدرته ووضع له أنظمت أعيت عقول المتفكرين والناظرين فيه, والصلاة والسلام على واضع أسس التعايش ومقرر مبدأ السلم في تأسيس الدول والحضارات وعلى آل وصحبه من كانوا خير عنوان لهذا التأسيس.

اما بعد :

إن من أعظم ما جاء به الإسلام، ترسيخ القيم الأخلاقية التي تسمو بالإنسان وتُهذّب المجتمع، وفي

مقدمة هذه القيم التسامح والعطف، وقد احتفى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بهذه القيم، وجعلها أساسًا في التعامل بين الناس، ومع تزايد النزاعات والانقسامات في المجتمعات المعاصرة، تبرز أهمية العودة إلى هذه القيم لبناء سلم اجتماعي مستقر، يسعى هذا البحث إلى بيان مكانة التسامح والعطف في النصوص الشرعية، وتحليل أثرهما الواقعي في إرساء السلام الاجتماعي.

مشكلة الدراسة

الملاحظ في الزمن الجاري أن هناك ابتعاداً كبيراً من قبل للمسلمين عن التخلق بخلق التسامح والتعاطف وإحلال التشدد والتعصب مكانه. وبعضهم تساهل فيه تساهلا أدى إلى الضعف، وفي كلا الأمرين هناك مشكلة في طريق الدعوة والتربية ولذلك جاءت هذه الدراسة التبين المفهوم الصحيح للتسامح كما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وتوضح أثاره على حياة الفرد والمجتمع وفي ضوء المعطيات السابقة تتمحور مشكلة الدراسة في التعرف.

على مفهوم التسامح والعطف والاثار الاجتماعية و التربوية التي يخلفها على الفرد والمجتمع وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

ما هو مفهوم التسامح في الإسلام ؟

ما الاثار النفسية والاجتماعية والتربوية للتسامح ؟

ما دور المؤسسات التربوية في تنشئة الفرد على التسامح ؟

اهمية الموضوع والهدف منه:

هذا البحث يهدف إلى بيان المقصود بالتسامح والعطف في التصور الإسلامي، وتوضيح أهم مجالات التسامح التي اشار اليها القران الكريم والسنة النبوية، ويمكن تلخيص أهمية البحث في نقاط منها:

- الإسهام في إزالة اللبس والغموض الذي قد يوصم به المجتمع الإسلامي أحياناً, بأنه مجتمع متشدد وداع إلى إقصاء الأخر, وهي دعاوى تخالف الحقيقة،
- بيان الاثار النفسية والاجتماعية التربوية للتسامح على الفرد والمجتمع.

ومن هذه الاهمية انطلقت في كتابة هذا البحث الموسوم ((التسامح والعطف في القرآن الكريم والسنة النبوية وأثره في السلم الاجتماعي)) .

خطة البحث

المبحث الأول: التعريفات والمفاهيم الأساسية

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الاول: مفهوم التسامح

المطلب الثاني: مفهوم العطف

المطلب الثالث: مفهوم السلم الاجتماعي

المبحث الثاني: التسامح والعطف في الاسلام

وفيه مطلبان:

المطلب الاول: التسامح والعطف في القران الكريم

المطلب الثاني: التسامح والعطف في السنة النبوية

المبحث الثالث: أثر التسامح والعطف في السلم الاجتماعي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الاول: الآثار النفسية للتسامح والعطف على الفرد

المطلب الثاني: الآثار الاجتماعية للتسامح والعطف

المطلب الثالث: الآثار التربوية للتسامح والعطف

الخاتمة :

وفيها :

اولا: نتائج

ثانيا: توصيات

المصادر والمراجع

ومن الله التوفق والسداد.

المبحث الأول: التعريفات والمفاهيم الأساسية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الاول: مفهوم التسامح

أولاً: التسامح لغةً:

من «سَمَح» أي لانَ وسَهُل، ويُقال: «سمح له بالأمر» أي عفا وتجاوز، ويقال سامح وتسامح إذا تساهل أي لان في المعاملة، ورجل سمح أي سهل، وجاد واعطى في سخاء، وفي الحديث، يقول الله

عز وجل((اسمحوا لعبدي كاسماحة إلى عبادي))[1] وسمح السين والمهم والحاء أصل يدل على سلامة وسهوله[2]، ويتبين من خلال ما سبق أن أصل التسامح يدور حول معنى السهولة واليسر قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[3]

ثانياً: التسامح اصطلاحًا:

سلوك شخص يتحمل دون اعتراض إي هجوم على حقوقه في الوقت الذي يمكنه من تجنب الإساءة [4]، وهو على استعداد المرء لان يترك للأخر حرية التعبير عن رأيه ولو مخالفا أو خطا، او بتعبير آخر هو التجاوز عن الأخطاء، وقبول الآخر، وعدم رد الإساءة بمثلها[5].

المطلب الثاني: مفهوم العطف

أولاً: مفهوم العطف لغةً:

عَطَفَ يَعْطِفُ عَطْفاً: انصرفَ. وَرَجُلٌ عَطوف وعَطَّاف: يَحْمِي المُنْهَزِمين. وعَطَفَ عَلَيْهِ يَعْطِفُ عَطْفاً: رَجَعَ عَلَيْهِ بِمَا يَكْرَهُ أَو لَهُ بِمَا يُرِيدُ. وتَعَطَّفَ عَلَيْهِ: وصَلَه وبرَّه. وتعطَّف عَلَى رَحِمه: رَقَّ لَهَا. والعاطِفةُ: الرَّحِم، صِفَةٌ غَالِبَةٌ. وَرَجُلٌ عَاطِف وعَطُوف: عَائِدٌ بِفَضْلِهِ حَسَنُ الخُلُق. قَالَ اللَّيْثُ: العَطَّاف الرَّجُلُ الحسَن الخُلُق الْعَطُوفُ عَلَى النَّاسِ بِفَضْلِهِ[6]

ثانياً: مفهوم العطف اصطلاحاً:

إظهار الشفقة واللين في التعامل مع الناس، خاصة المحتاجين والضعفاء[7].

ثالثاً: العلاقة بين التسامح والعطف :

(١) . مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ،مؤسسة الرسالة ،ط١ ،. ١/ ١٩٥، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن

(٢) . ينظر: لسان العرب: أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور،، ط ٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤ ه، ٢ / ٤٩٠، معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا،، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٩، ٣/ ٩٩ .

(٣) . سورة البقرة، من الآية ١٨٥.

(٤) . مفهوم التسامح ودور المؤسسات التربوية في ترسيخه لدى الافراد: د. مهدي محمد بدارنه وآخرون، مجلة الدراسات في التعليم العالي، العدد :٥/ ٢٠١٣، ص ١٦٠ .

(٥) . ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٥، ص٤٧١ .

(٦) . لسان العرب، ٩/ ٢٤٩ .

(٧) . ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها ،٤٣١.

التسامح والعطف قيمتان خلقيتان متلازمتان، يجتمعان في نشر الرحمة والمحبة والمودة بين الناس. فالتسامح يعني الصفح عن الأخطاء، والعطف هو الرحمة واللين في التعامل، والانسان العطوف يتسامح، والمتسامح يعطف، وكلاهما يؤديان إلى تقوية العلاقات الإنسانية، ونشر السلم الاجتماعي، وتقليل النزاعات، وهما من أخلاق الأنبياء، وقد جسّدهما النبي محمد ﷺ في تعامله مع الناس، حيث جمع بين العفو والرحمة في كل مواقفه(١).

المطلب الثالث: مفهوم السلم الاجتماعي

أولاً: السِّلْم لغةً :

السِّلم (بكسر السين) مأخوذ من مادة «سَلِمَ»، وهي تدل على السلامة والأمان والخلوّ من الآفات، قال ابن فارس: (السين واللام والميم أصلٌ يدلُّ على الصحة والنجاة)(٢)، ومنه السِّلْمُ والسَّلامُ والسَّلامة.

وفي لسان العرب لابن منظور: (السِّلْم والسَّلْم: الصلح، وأصله من السلامة، والسِّلم ضد الحرب)(٣).

وعليه، فإن السلم في اللغة يشير إلى:

* الصلح
* الأمن
* الخلو من الخوف والعداوة
* السلامة من الشر والضرر

ثانيًا: السِّلْم الاجتماعي اصطلاحًا :

حالة من الانسجام والتآلف بين أفراد المجتمع ومكوناته المختلفة، تقوم على نبذ العنف، والفرقة، والصراع، وتسودها قيم التفاهم، والتعاون، والعدالة، والتسامح(٤).

ويمكن تعريفه أيضًا بأنه: القدرة على التعايش بسلام في ظل احترام التنوع والاختلاف، مع تحقيق العدالة الاجتماعية وحفظ الحقوق»(٥).

(١) . ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، 197-195.
(٢) . معجم مقاييس اللغة،، ٣/ ١٢٣.
(٣) . لسان العرب، ابن منظور، ١٢/ ٢٩٩.
(٤) . السلم الاجتماعي في الإسلام: المفهوم والمقومات، عبد الله الحواج، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العدد (٤٥)، ٢٠١٩م، ص٨٩.
(٥) . السلم الاجتماعي في الفكر الإسلامي، عبد العزيز الحسن، مجلة دراسات إسلامية، العدد ٢٣، ص٧٧.

وفي تعريف آخر: هو الاستقرار المجتمعي الناتج عن توفر بيئة آمنة خالية من النزاعات الداخلية والتمييز، مما يضمن حياة كريمة متكافئة لأفراده[١].

او هو حالة من التوازن والاستقرار في المجتمع، تنبع من العلاقات السلمية بين أفراده، وتقوم على الاحترام والعدل والرحمة وجملة الاخلاق الطيبة التي تفع الافراد الى الاستقرار [٢].

ثالثًا: الفرق بين السلم والسلام

السِّلْم: غالبًا ما يُستخدم في السياق الاجتماعي والسياسي للدلالة على انتهاء حالة النزاع وبداية حالة الاستقرار.

السَّلام: أوسع دلالة، ويشمل الطمأنينة العامة النفسية والفكرية والروحية، وله معانٍ إلهية في الإسلام -السلام من أسماء الله الحسنى-.

المبحث الثاني: التسامح والعطف في الاسلام

وفيه مطلبان :

إن التسامح بالمفهوم الذي تناولناه يحيل إلى التساهل في الحقوق الشخصية باحترام الآخر وقبوله والاعتراف بحقه، ولا شك في أن هذا النوع من التصرف يعود إلى منحى أخلاقي، ويتطلب أعلى الصفات الكريمة من التواضع والرحمة وحسن المعاملة والسلوك الطيب.

ونظرًا إلى أن القرآن الكريم والسنة النبوية يمثّلان أكثر مرجع ديني عناية بالإنسان، من حيث تصفية سلوكه وتهذيبه، وهدايته وتوجيهه وإرشاده، فلا بد من أن يكون مهتمًا بالتسامح والعطف على الضعيف الذي هو قيمة كلية بشرية قبل أن يكون مقصدًا دينيًا، مع العلم أن مهمة الأديان السماوية لا تخلو من محافظة وإقامة الأخلاق والقيم الكلية.

المطلب الاول: التسامح والعطف في القران الكريم

أن مفهوم التسامح والعطف ومضمونه حاضرًا -وبقوة- في الرسالة القرآنية، صحيح أن الكلمة بعينها لم ترد في القرآن الكريم، ولكن متطلباتها وأسسها بل حقيقتها كانت غالبة في الخطاب القرآني تصريحًا أو ضمنيًا، ومعلوم أن العبرة ليست بالكلمات والألفاظ بقدر ما هي في الحقائق والمعاني[٣] .

(١) . فقه التعايش مع الآخرين، محمد علي الصلابي، ص٨٩ .
(٢) . ينظر: فقه السلم الاجتماعي في الإسلام، د. عبد الله بن بيه.، دار الفكر - ط١ ،ص٩٧.
(٣) . ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، ص ٤٣٣، ٤٧٤ .

جاءت النصوص القرآنية تأكد على المفاهيم, وإقامة أركان المجتمع المسلم السليم المبني على الفضائل, وحسن الخلق ومنها: قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾[1] وقال تعالى أيضاً: ﴿ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ ﴾[2]. وكذلك قال تعالى ﴿ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾[3], وقال تعالى ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾[4] ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾[5] فإن ذلك كله من شأنه ترسيخ دعائم الأمن والأمان في المجتمع.

ويعد التسامح أحد أهم الفضائل الإنسانية التي ترتقي بالنفس البشرية إلى مرتبة سامية تتحلى بالعفو واحترام الآخر, وهو ضرورة اجتماعية لما له من أهمية بالغة في حماية النسيج الاجتماعي, لضمان تحقيق السلم الأهلي, والأمن المجتمعي, والقضاء على الخلافات والصراعات بين الأفراد والجماعات، والقرآن الكريم يربط بين الرحمة والتعامل، ويجعل العفو والتسامح خلقًا راقيًا يُثاب عليه الإنسان، ويعزّز وحدة المجتمع وتراحمه[6].

وكما راعى الإسلام السماحة والمساواة بين المسلمين وغيرهم في القضاء, فإنه راعى السماحة في معاملة المسلمين لغيرهم: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾[7] وإذا كان التسامح وحسن التعامل وعدم التعصب أموراً مطلوبة من المسلم في معاملته مع غير المسلم , فإنها كذلك مطلوبة من غير المسلم مع المسلم , حتى تتم معاملة كل طرف للآخر في دائرة التعاون والتضامن, فلا يسئ أحدهم إلى الآخر, بل يتعاملون بروح الفريق الواحد في المكان الواحد.

المطلب الثاني: التسامح والعطف في السنة النبوية

تشتمل السنة النبوية المطهرة على العديد من صور التسامح والعطف والتي تدل على التأصيل الإسلامي لهذه القيم الاخلاقية كقيمة أمر بها الإسلام, ويمكن عرض بعضاً منها، من الاحاديث والمواقف التي

(١) . سورة الأعراف، الآية ١٩٩.
(٢) . سورة الحجر، من الآية ٨٥.
(٣) . سورة النور، من الآية ٢٢ .
(٤) . سورة آل عمران، الآية ١٣٤
(٥) . سورة الشورى، الآية ٤٣
(٦) . ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، ص ٤٣٣، ٤٧٤ .
(٧) . سورة الممتحنة، الآية ٨

تجلت فيها سماحة النبي ﷺ وذلك فيما يلي:

اولاً: أحاديث التسامح

قال رسول الله ﷺ: ((ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء))[١]، وقال ﷺ: ((من لا يَرحم لا يُرحم))[٢]، فإن الرحمة والسلم والسلام جاء بها الإسلام للناس كافة، فالرسول ﷺ, قائد الحركة السلمية الأولى في تاريخ العالم. وهو ﷺ, حامل راية السلم والسلام لأنه يحمل للبشرية النور والرشاد والهداية والخير والرأفة والرحمة[٣].

ثانيا: مواقف نبوية

١. فتح مكة: قال النبي ﷺ لأهل مكة بعد أذاهم له: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»[٤] وذلك تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ ﴾[٥] (أي: الصفح الذي لا أذية فيه, بل قابل إساءة المسيء بالإحسان, وذنبه بالغفران, لينال المتسامح من ربه جزيل الأجر والثواب

٢. مع الأعرابي: بال أعرابي في المسجد، فزجره الصحابة، فقال النبي ﷺ: «لا تُزرموه، إنما بُعثتم ميسّرين ولم تُبعثوا معسّرين»[٦]، فالتعامل بالرفق واللين معه أحدث أثراً بالغاً في نفس ذلك الأعرابي فجعله يقول: «اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً, فقال له النبي ﷺ: ((لقد تحجرت واسعاً»))[٧] , وبذلك يظهر أثر التسامح في تأليف القلوب, ونشر المحبة والتسامح بين أفراد المجتمع.

٣. عطفه على الضعفاء: قال النبي ﷺ: ((أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين))[٨]، النبي ﷺ جسّد التسامح والعطف في سلوكه، فكان قدوة عملية في الرفق بالناس، مما أنشأ مجتمعًا رحيمًا ومتماسكًا.

(١) . الجامع الكبير – سنن الترمذي: محمد بن عيسى، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٩٩٨ م، ٣/ ٣٨٨، هذا حديث حسن صحيح.

(٢) . صحيح البخاري :الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، بيروت، ط٣ ،.رقم الحديث ٦٠١٣ .

(٣) . الأخلاق الإسلامية وأسسها، ص ٤٧٤ .

(٤) . السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير) :أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان ،١٣٩٥ هـ – ١٩٧٦ م ،٣/ ٥٧٠.

(٥) . سورة الحجر، الآية ٨٥ .

(٦) . صحيح البخاري، رقم الحديث ٢٢١ .

(٧) . مسند الإمام أحمد بن حنبل، ١٢/ ١٩٧-١٩٨، إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٨) . صحيح البخاري، رقم الحديث ٦٠٠٥ .

المبحث الثالث: أثر التسامح والعطف في السلم الاجتماعي

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الاول: الآثار النفسية للتسامح والعطف على الفرد

يُعد التسامح والعطف قيمة سامية من القيم الإنسانية التي تؤثر بعمق في حياة الإنسان النفسية والروحية، ومن أبرز الآثار النفسية التي تترتب على ممارسة خلق التسامح ما يأتي:

اولاً: الشعور بالطمأنينة والراحة والسكينة

عندما يتعامل الفرد مع الآخرين بروح التسامح والعفو، فإنه يخفف عن نفسه عبء العداوة والضغائن، مما ينعكس عليه بشعور عميق بالسكينة والهدوء، فالتسامح يفتح أبواب الثقة بين الإنسان وربّه، إذ يشعر أنه أقرب إلى طاعة الله ومحبته، كما يزيد من ثقته بالناس، مما يُشعره بالاستقرار النفسي ويقلل من التوتر والقلق، وقد أشار علماء النفس إلى أن التسامح يُعد من أهم أساليب التكيف الإيجابي مع الضغوط[1].

ثانياً: بعث روح الأمل والتفاؤل في النفس

الفرد المتسامح والمتعاطف يعيش بروح إيجابية، حيث لا ترهقه مشاعر الغضب أو مشاهد الانتقام، بل يكون مشبعًا بالأمل والثقة بأن المستقبل يحمل الخير، وأن الله سيجزيه خيرًا على تسامحه وتعاطفه، هذا الاعتقاد يُولد طاقة من التفاؤل ويمنح النفس طمأنينة نابعة من الإيمان بأن الله غفور رحيم، يقبل التوبة، ويجازي المحسنين، مما يبعده عن مشاعر اليأس والقنوط[2].

ثالثاً: التحرر من التذلل لغير الله تعالى

إن الذي يتسامح ويتعاطف مع الآخرين يدرك أن الغفران المطلق ليس بيد البشر، بل بيد الله وحده، وهذا الفهم يُحرر الإنسان من التعلق بمن حوله، فلا يُهين نفسه بالتذلل طلبًا للصفح من أحد، ولا يحمل حقدًا لمن أساء إليه، لأن قلبه معلق بالله، راجيًا عفوه ومغفرته، وهذا التحرر من التبعية للناس يبعث في النفس توازنًا وقوة، ويمنحها الاستقلال النفسي والكرامة.

رابعاً. الشعور بقرب الله واليقين بقدرته على تفريج الكروب

المؤمن المتسامح يشعر بالقرب من الله تعالى، لأنه يعلم أن العفو من صفات الله، وأنه يحب العافين

(١) . ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق- بيروت ،١٩٩١، ٤/ ١٦٨.

(٢) . ينظر: إحياء علوم الدين: أبو حامد الغزالي، دار المعرفة- بيروت، ٢٠٠٣، ٣/٥٦.

عن الناس، كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [1]، وهذا الشعور القوي بقرب الله يولد يقينًا في نفسه أن الله قادر على تفريج همومه وكشف كربه، مما يخفف عليه ثقل الابتلاءات والضغوط، ويمنحه قوة نفسية في مواجهة الحياة [2].

خامساً. التحرر من مشاعر الحقد والغضب

أحد أهم الآثار النفسية للتسامح هو التخلص من المشاعر السلبية كالحقد، والغضب، والرغبة في الانتقام، وهي مشاعر تُنهك الإنسان نفسيًا وتُتعب جسده. بينما التسامح يعمل على تنقية القلب، ويجعل الفرد أكثر سعادة وتوازنًا، فالفرد الذي يتسامح مع غيره يعيش براحة نفسية، ويستطيع التفاعل بشكل صحي مع المجتمع، مما يرفع من جودة حياته[3]، وقد أشار سيد قطب إلى أن فهم الفرد للتسامح ينعكس على أخلاقه، فيصفح عن غيره، ويتحرر من الحقد والغضب، ويحقق بذلك توازنًا نفسيًا وروحيًا[4].

المطلب الثاني: الآثار الاجتماعية للتسامح والعطف

يُعدّ التسامح والعطف عنصرًا أساسيًا في بناء المجتمع المتماسك والمتعاون، وقد أظهرت الدراسات الأخلاقية والنصوص الإسلامية كيف أن انتشاره يؤدي إلى نتائج عظيمة على مستوى العلاقات الاجتماعية، ومن أبرز هذه الآثار:

أولاً: تقوية الروابط الاجتماعية وتعزيز التماسك المجتمعي

يُسهم التسامح والتعاطف في تقوية أواصر المحبة والتعاون بين أفراد المجتمع، ويؤدي إلى بناء شبكة من العلاقات السليمة تقوم على الاحترام المتبادل والثقة، أما عند غياب التسامح، تنتشر القطيعة والخصام، وتتفكك الروابط الأسرية والاجتماعية[5].

ثانياً. الحدّ من النزاعات والخصومات

يُعتبر التسامح والتعاطف أحد الوسائل الفعالة في حلّ النزاعات قبل أن تتفاقم، حيث يُشجع على العفو والصلح وإعادة الأمور إلى نصابها، في المقابل، يؤدي غياب التسامح إلى تصاعد الخصومات، وامتدادها إلى

(١) . سورة الشورى، من الآية ٤٠.
(٢) . ينظر: مدارج السالكين: ابن القيم، تحقيق محمد اجمل الصلاحي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ٢٠١٤، ٢/ ٣٢٥.
(٣) . نظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، ١/ ٤١١.
(٤) . ينظر: «في ظلال القرآن، ٤/ ١٦٨.
(٥) . ينظر: الإيمان والحياة :يوسف عبد الله القرضاوي، مكتبة وهبة – القاهرة، ط١٨، ٢٠١٣، ص٢٠٧.

العنف والكراهية، وربما الانتقام[١].

ثالثا: نشر ثقافة العفو والتفاهم في المجتمع

يؤدي التسامح والتعاطف إلى إشاعة ثقافة الحوار والتفاهم بين أفراد المجتمع، مما يُعزز مناخ التعايش السلمي، بينما يؤدي غياب هذه القيمة إلى شيوع ثقافة التشدد والعنف اللفظي والبدني[٢].

رابعاً. الحفاظ على السلم الأهلي وتثبيت الأمن الاجتماعي

يسهم التسامح وتعاطف في تهدئة التوترات الاجتماعية، ويمنع الانزلاق نحو العنف المجتمعي أو الفتن الطائفية، وعندما يغيب التسامح، يكون المجتمع مهددًا بالفتن، والانقسام، وعدم الاستقرار الأمني[٣].

خامساً: تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال الرفق والرحمة

في المجتمعات المتسامحة ومتعاطفة، تُراعى ظروف الآخرين، ويُعامل الضعفاء بلين ورحمة، مما يحقق نوعًا من التوازن الاجتماعي، أما في المجتمعات القاسية غير المتسامحة، فيسود الظلم والاستغلال، وتُهضم حقوق الضعفاء[٤].

المطلب الثالث: الآثار التربوية للتسامح والعطف

تُعد التربية على التسامح والعطف من المرتكزات الأساسية لبناء مجتمع يسوده الأمن والتماسك، إذ إن هذه القيم حين تترسخ في الأفراد منذ الطفولة تُثمر سلوكًا اجتماعيًا راقيًا يرفض العنف ويؤمن بالتعايش، ويُعد الإسلام من أكثر النظم التربوية التي اعتنت بغرس هاتين القيمتين في الناشئة، وجعلت لهما أثرًا كبيرًا في بناء السلم الاجتماعي.

الفرع الأول: تعزيز قيم المحبة والتعايش في البيئة التربوية

أولًا: غرس قيمة التسامح في نفوس الناشئة

يُعد التسامح حجر الزاوية في بناء شخصية الطفل المسلم، إذ يتعلم من خلاله احترام الآخرين، وتقبل الاختلاف، ونبذ الحقد والكراهية، وقد حث النبي ﷺ على تعليم الأبناء مكارم الأخلاق منذ الصغر،

(١) . ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية: محمد الطاهر بن عاشور، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة ،ط١، ٢٠٠٤، ١/٢٣٣.

(٢) . ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها»، ١/٤١٩.

(٣) . ينظر: محاضرات في مقاصد الشريعة :أ.د. أحمد الريسوني، دار الكلمة، الدار البيضاء، المغرب، ط٤، ٢٠١٥ م، ص١٨٩.

(٤) . ينظر: إحياء علوم الدين، ٣/١١٥.

ومنها التسامح، حيث قال: ((ما نحل والدٌ ولدَهُ أفضلَ من أدبٍ حسن))[١] .

ثانيًا: تعليم الأطفال احترام التنوع وقبول الآخر

من الآثار التربوية المهمة للتسامح تعليم الطفل أن اختلاف الآراء والمعتقدات ليس مبررًا للعداء أو الإقصاء، بل هو من سنن الله في الكون، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾[٢] وهذا يرسّخ في عقل الطفل مبدأ التعدد والتفاهم، ويؤسس لقبول الآخر بدلًا من العداء له[٣].

ثالثًا: أثر المناهج التعليمية في ترسيخ مفاهيم التسامح والعطف

تلعب المناهج الدراسية دورًا مهمًا في غرس قيمة التسامح والعطف من خلال النصوص التربوية والأنشطة التي تربي الطفل على التعاون ونبذ العنف، وقد أكدت دراسات تربوية حديثة أن الأنظمة التعليمية التي تدمج مفاهيم العفو والتسامح في مقرراتها تنشئ جيلاً أكثر ميلاً للسلم والتعاون[٤].

الفرع الثاني: بناء الشخصية السوية القادرة على التفاعل الإيجابي

أولًا: التربية على العطف تنمي مشاعر التعاطف والمسؤولية

العطف يعلّم الطفل التعاطف مع الآخرين والشعور بمعاناتهم، مما يجعله إنسانًا أكثر مسؤولية في مجتمعه. وقد قال النبي ﷺ)):الراحمون يرحمهم الرحمن))[٥] وهو تحفيز تربوي يغرس الرحمة في قلب المسلم منذ الصغر.

ثانيًا: أثر الرحمة في ضبط السلوك والتقليل من العدوان

الأطفال الذين يُربّون على الرحمة يقلّ لديهم السلوك العدواني، وتزداد لديهم القدرة على ضبط النفس، مما يقلل من العنف داخل الأسرة والمدرسة كذلك، وقد أظهرت دراسات نفسية أن التربية القائمة على الرحمة تنتج عنها بيئة مدرسية أكثر أمانًا وتعاونًا[٦].

ثالثًا: التسامح كوسيلة للحد من العنف المدرسي والأسري

التسامح يسهم في تقليل حالات التنمر والعنف بين الطلبة، ويؤسس لحوار حضاري داخل الأسرة

(١) . سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، رقم الحديث ١٩٥٢. وهو حديث غريب

(٢) . سورة الحجرات، من الآية ١٣،

(٣) . ينظر: جمالية الدين: فريد الأنصاري، دار السلام، ط٣، ٢٠٠٩، ص١٢٢.

(٤) . التربية والتعليم في الإسلام: عبد الله عبد الدايم، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٢، ص٢٣١.

(٥) . سنن أبي داود: أبو داود سليمان السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، مَحمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، كتاب الأدب، حديث رقم ٤٩٤١. وهو حديث صحيح لغيره.

(٦) . الطفل الإيجابي: مصطفى أبو سعد،، دار الفكر، بيروت، ٢٠١٠، ص١٤٤.

والمجتمع، فكلما شعر الطفل بالأمان والقبول، كان أكثر اتزانًا وسلامًا في سلوكه. قال تعالى:

﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ ﴾ (١) (٢).

الفرع الثالث: دور المؤسسات التربوية والدينية في نشر ثقافة التسامح والعطف

أولًا: مسؤولية المدرسة في تعزيز هذه القيم

المدرسة هي المؤسسة التربوية الأولى بعد الأسرة، وعليها مسؤولية تنمية روح التسامح والتعاطف لدى الطلبة عبر سلوك المعلمين، والمناهج، والأنشطة اللاصفية، فالمعلم المتسامح والمتعامل بعطف واخلاق طيبة يصبح قدوة حقيقية للطلبة في التعامل مع الخلافات بشكل حضاري (٣).

ثانيًا: دور الأسرة في التربية على الرحمة والتسامح

الأسرة هي البيئة الأولى التي ينشأ فيها الطفل، فإذا نشأ في بيت يسوده العطف والحوار والتسامح والمحبة، انتقل ذلك إلى سلوكه، قال النبي ﷺ: ((كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته)) (٤)، وهو تأكيد على مسؤولية الوالدين في تربية الأبناء على القيم الأخلاقية.

ثالثًا: إسهام الخطاب الديني في غرس مبادئ السلم والتعايش

الخطب والدروس الدينية يمكن أن تؤدي دورًا كبيرًا في توجيه السلوك العام، من خلال التركيز على النصوص التي تدعو إلى الرحمة والتسامح، وتبيان أثرها في حياة الفرد والمجتمع. وقد كان من هدي النبي ﷺ في خطبه الدعوة إلى حسن الخلق والرحمة بالناس جميعًا(٥).

(١) . سورة فصلت، من الآية ٣٤.
(٢) . ينظر: الإسلام دين الرحمة والتسامح: يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، ط٢، ص١٠٩.
(٣) . دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدي، دار المعرفة – بيروت ١٩٧١، ٤/ ٥١٢.
(٤) . صحيح البخاري، كتاب الأحكام، حديث رقم ٨٩٣.
(٥) . ينظر: خلق المسلم: محمد الغزالي، دار الشروق، ط٨، ص٦٦.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات فله الحمد في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [1] والصلاة والسلام على الذي كان خلقه القرآن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وبعد :

أقف في ختام هذه الدراسة، لأبين خلاصة ما جاء في هذه الدراسة من هذه السورة المباركة .

اولاً: النتائج

التسامح والعطف من أبرز القيم التي دعا إليها الإسلام، القرآن والسنة يزخران بتوجيهات تحث على الرحمة والعفو، هذه القيم تُسهم مباشرة في بناء مجتمعات آمنة متراحمة، والشريعة الاسلامية – القران الكريم والسنة النبوية – تجسد هذه المبادئ والقيم .

ثانياً: التوصيات

١. ضرورة إدماج هذه القيم في المناهج التربوية.

٢. نشر الوعي الاجتماعي بمفهوم التسامح العملي.

٣. دعم المبادرات المجتمعية التي ترسخ قيم الرحمة والتعايش والتعاطف.

هذا وما كان من توفيق فمن الله وحده وهو الهادي إلى سواء السبيل، وما كان من خطأ أو تقصير فمني ومن الشيطان .

والحمد لله رب العالمين

(١))) سورة القصص، الآية ٧٠ .

المصادر والمراجع

* القران الكريم
* الكتب العلمية

١. إحياء علوم الدين: أبو حامد الغزالي، دار المعرفة– بيروت، ٢٠٠٣.

٢. الأخلاق الإسلامية وأسسها: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٥ مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ،مؤسسة الرسالة.

٣. الإسلام دين الرحمة والتسامح: يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، ط٢

٤. الإيمان والحياة :يوسف عبد الله القرضاوي، مكتبة وهبة – القاهرة، ط١٨ ،٢٠١٣ .

٥. التربية والتعليم في الإسلام: عبد الله عبد الدايم، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٢.

٦. جمالية الدين: فريد الأنصاري، دار السلام، ط٣، ٢٠٠٩.

٧. خلق المسلم: محمد الغزالي، دار الشروق، ط٨.

٨. دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدي، دار المعرفة – بيروت ١٩٧١.

٩. السلم الاجتماعي في الإسلام المفهوم والمقومات:، عبد الله الحواج، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العدد ٤٥، ٢٠١٩م .

١٠. السلم الاجتماعي في الفكر الإسلامي، عبد العزيز الحسن، مجلة دراسات إسلامية، العدد ٢٣.

١١. سنن أبي داود: أبو داود سليمان السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

١٢. الجامع الكبير – سنن الترمذي: محمد بن عيسى، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٩٩٨ م.

١٣. السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير) :أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان ،١٣٩٥ هـ – ١٩٧٦ م .

١٤. صحيح البخاري :الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، بيروت، ط٣ .

١٥. الطفل الإيجابي: مصطفى أبو سعد،، دار الفكر، بيروت، ٢٠١٠

١٦. فقه التعايش مع الآخرين، محمد علي الصلابي.
١٧. فقه السلم الاجتماعي في الإسلام، د. عبد الله بن بيه.، دار الفكر – ط١ ،ص٩٧.
١٨. في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق– بيروت ،١٩٩١.
١٩. لسان العرب: أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور،، ط ٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤ ه.
٢٠. محاضرات في مقاصد الشريعة: أ.د. أحمد الريسوني، دار الكلمة، الدار البيضاء، المغرب، ط٤، ٢٠١٥م
٢١. مدارج السالكين: ابن القيم، تحقيق محمد اجمل الصلاحي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ٢٠١٤.
٢٢. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا،، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٩ .
٢٣. مفهوم التسامح ودور المؤسسات التربوية في ترسيخه لدى الافراد: د. مهدي محمد بدارنه وآخرون، مجلة الدراسات في التعليم العالي، جامعة اسيوط، العدد:٥/ ٢٠١٣ .
٢٤. مفهوم التسامح ودور المؤسسات التربوية في ترسيخه لدى الافراد: د. مهدي محمد بدارنه وآخرون ،مجلة الدراسات في التعليم العالي، العدد :٥/ ٢٠١٣
٢٥. مقاصد الشريعة الإسلامية: محمد الطاهر بن عاشور، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة ،ط١، ٢٠٠٤.

Sources and References

- First: The Holy Qur'an
- Second: Scholarly Books

1. Ihya' 'Ulum al-Din (Revival of the Religious Sciences), Abu Hamid Al-Ghazali, Dar Al-Ma'arifah – Beirut, 2003.
2. Islamic Ethics and Its Foundations, 'Abd al-Rahman Hasan Habannaka Al-Maydani, Dar Al-Qalam for Publishing and Distribution, Damascus, 2015.
3. Musnad of Imam Ahmad ibn Hanbal, Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal (d. 241 AH), edited by Shu'ayb al-Arna'ut, 'Adil Murshid, et al., Al-Resalah Foundation.
4. Islam: A Religion of Mercy and Tolerance, Yusuf Al-Qaradawi, Wahba Library, 24th ed.

5. Faith and Life, Yusuf Abdullah Al-Qaradawi, Wahba Library – Cairo, 18th ed., 2013.

6. Education and Learning in Islam, Abdullah Abdul-Daim, Dar Al-Fikr – Damascus, 2002.

7. The Aesthetics of Religion, Farid Al-Ansari, Dar Al-Salam, 3rd ed., 2009.

8. The Muslim's Character, Muhammad Al-Ghazali, Dar Al-Shorouk, 8th ed.

9. The Twentieth Century Encyclopedia, Muhammad Farid Wajdi, Dar Al-Ma'arifah – Beirut, 1971.

10. Social Peace in Islam: Concept and Foundations, Abdullah Al-Hawaj, Journal of the College of Islamic Sciences, University of Baghdad, Issue 45, 2019.

11. Social Peace in Islamic Thought, Abdulaziz Al-Hassan, Islamic Studies Journal, Issue 23.

12. Al-Jami' al-Kabir – Sunan al-Tirmidhi, by Muhammad ibn 'Isa al-Tirmidhi, Abu 'Isa (d. 279 AH), edited by Bashar 'Awwad Ma'ruf, Dar al-Gharb al-Islami – Beirut, 1998.Sunan Al-Tirmidhi, Imam Al-Hafidh Abu 'Isa Muhammad ibn 'Isa Al-Tirmidhi, edited by Abdulwahhab Abdulatif, Dar Al-Fikr for Printing and Publishing.

13. The Prophetic Biography (from Al-Bidayah wa Al-Nihayah), Isma'il ibn Umar ibn Kathir (d. 774 AH), edited by Mustafa Abdul Wahid, Dar Al-Ma'arifah – Beirut, 1395 AH – 1976 CE.

14. Sahih Al-Bukhari, Imam Muhammad ibn Ismail Al-Bukhari, Dar Ibn Kathir – Beirut, 3rd ed.

15. The Positive Child, Mustafa Abu Sa'ad, Dar Al-Fikr – Beirut, 2010.

16. Fiqh of Coexistence with Others, Muhammad Ali Al-Sallabi.

17. The Jurisprudence of Social Peace in Islam, Dr. Abdullah Bin Bayyah, Dar Al-Fikr, 1st ed., p. 97.

18. In the Shade of the Qur'an, Sayyid Qutb, Dar Al-Shorouk – Beirut, 1991.

19. Lisan al-'Arab (The Tongue of the Arabs), Ibn Manzur, 3rd ed., Dar Sader – Beirut, 1414 AH.

20. Lectures on the Objectives of Sharia, Dr. Ahmad Al-Raysuni, Dar Al-Kalima, Casablanca – Morocco, 4th ed., 2015.

21. Madarij Al-Salikin (Ranks of the Seekers), Ibn Al-Qayyim, edited by Muhammad Ajmal Al-Salahi, Al-Resalah Foundation – Beirut, 2014.

22. Mu'jam Maqayis Al-Lughah (Lexicon of Language Measures), Abu Al-Husayn Ahmad ibn Faris ibn Zakariyya, edited by Abd Al-Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr – Beirut, 1979.

23. The Concept of Tolerance and the Role of Educational Institutions in Instilling It among Individuals, Dr. Mahdi Muhammad Badarna et al., Journal of Higher Education Studies, Assiut University, Issue: 5/2013.

24. The Objectives of Islamic Sharia, Muhammad Al-Tahir ibn Ashur, edited by Muhammad Al-Habib ibn Al-Khujah, 1st ed., 2004.